دور اللغة العربية في بناء الاقتصاد المعرفي وتكوينه
«دراسة بينية»

د. محمد أحمد عبد العاطي أبو ناجمة*

* أستاذ علم اللغة المشارك - جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم - ود مدني - السودان.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

مستخلص البحث

تجاوز العالم المعاصر كثيراً من النظريات والنظم والقوانين التقليدية والتي من شأنها توفير الحياة الكريمة من تحسين في المستوى العلمي والتفكير المعرفي، والنمو الاقتصادي الذي يشمل ضمان الحياة الكريمة للفرد والمجتمع، إلى نظريات حديثة قوامها العلم المفتوح ورأس المال المعرفي. وتجئ هذه المشاركة، بهدف الكشف عن وظيفة اللغة وفعاليتها الاقتصادية من جانب، والربط بين نظريات اقتصاديات اللغة والتنمية المستدامة من جانب آخر، وذلك عن طريق عاملين أساسين هما: المعرفة، ووسيلة نَفاذ لتحقيقها وهو اللغة الأم، وذلك نظراً إلى زيادة دخل الفرد لا يتأتى إلا عندما تتاح المعرفة وتوَطّن وتنشر باللغة الأم، لتكون ملكاً حراً ومشاعاً لكل أفراد المجتمع، وكلا العاملين يُعدان من الأصول غير المالية في الاقتصاد العالمي الجديد، وبهما تكتمل أركان التنمية المستدامة في تحقيق الرعاية الاجتماعية ورفع متوسط دخل الفرد عبر مجتمع يولد المعرفة، وينشرها ويستثمرها عن طريق العقل والوحي معاً، من أجل ازدهار المواطن ورفاهيته، متبعاًالمنهج الوصفي التحليلي، وتتكون عناصر هذا البحث من بيان للمفاهيم المعرفية للغة والاقتصاد، ثم نظريات اقتصاد اللغة، ودور اللغة العربية في بناء الاقتصاد المعرفي، ومن أهم نتائجه:أن اللغة تؤدي وظيفتين في الاقتصاد، فهي أداة اقتصادية مثل النقود، وقطاع اقتصادي بالصناعات الثقافية وعائداتها، وأن العنصر الأساس في حل ندرة الموارد هو رأس المال البشري، كما أن تصدير اللغات أصبح سلعة لها ميزة خاصة، كما أن كل اللغات تحمل في جيناتها عوامل موتها وفنائها عداَ اللغة العربية، فتوفير المخزون المعرفي بها لا ينفد أبداً، كما أوصيت بإنشاء أقسام في كليات الاقتصاد تعنى بتدريس نظريات اقتصاديات اللغة.وحثُّ مجامع اللغة العربية والهيئات العليا للتعريب بالاجتهاد بصورة أوسع لجعل اللغة العربية لغة علمية ووظيفية.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

Abstract

The contemporary world hasovercomemany traditional theories, systems and laws that provide a decent life of scientific improvement and cognitive thinking, economic growth that includes ensuring the decent life of the individual and society, to modern theories of open science and knowledge as its capital. This contribution aims of revealing the function of language and its economic efficiency, and linking the theories of the economics of language and sustainable development.On the other hand, through the two main factors: knowledge, and means of access to the mother tongue, because the increase in per capita income can only be achieved when knowledge is made available, and it effective tool is the mother tongue, to be a free and common property for all members of society. Both workers are recognized as nonfinancial assets in the new global economy, with the pillars of sustainable development complementing social welfare and raising the average per capita income through a society that generates and publishes knowledge. And the role of the Arabic language in building economy of knowledge. The most important results are: language performs two functions in the economy. It is an economic tool that contributes to increase property andit is an economic sector in the cultural industries and their revenues. The basic element in solving the scarcity of resources is human capital, and the export of languages has become a special advantage. All languages carry in their genes the factors of their death, except the Arabic Language. The researcher recommended that sections in the faculties of economics meant to teach the theories of the economics of language should be established. To urge the Arabic language councils and the higher authorities of Arabization to exert greater efforts to make Arabic a scientific and functional language.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المقدمة

تخطى العالم المعاصر كثيراً من النظريات والنظم والقوانين التقليدية والتي من شأنها توفير الحياة الكريمة من تحسين في المستوى العلمي والتفكير المعرفي، والنمو الاقتصادي الذي يشمل ضمان الحياة الكريمة للفرد والمجتمع، وظهرت في هذا المضمار نظريات حديثة قوامها العلم المفتوح ورأس المال المعرفي، لأن النظام الاقتصادي إذا كان محدود التطور فإن تقسيم العمل علي أفراد المجتمع سيكون منخفضاً كذلك. وتجئ هذه المشاركة، بهدف الكشف عن وظيفة اللغة وفعاليتها في النمو الاقتصادي من جانب، والربط بين نظريات اقتصاد اللغة والاقتصاد المعرفي من جانب آخر، ولا يمكن أن يتحقق هذا الربط إلا عن طريق عاملين أساسين أحدهما (مقصد) وهو المعرفة وثانيهما (وسيلة نفاذ)لتحقيقها وهو اللغة الأم، وكلا العاملين يعدان من الأصول غير المالية في الاقتصاد العالمي الجديد، وتكمن مشكلة البحث في هل للغة وظيفة اقتصادية؟

إن النمو الاقتصادي وزيادة دخل الفرد لا يتأتى إلا عندما تتاح المعرفة وتوطن وتنشر باللغة الأم لتكون ملكاً حراً ومشاعاً لكل أفراد المجتمع، ليلي هذا التأتي استيعاباً لتلك المعرفة ثم إنتاجا لها تعقبه سيادة حقيقية، وحينئذ تكتمل أركان التنمية المستدامة في تحقيق الرعاية الاجتماعية ورفع متوسط دخل الفرد عن طريق مجتمع يولد المعرفة، لكن ليس عن طريق معطيات العقل والحس فقط، وإنما تضم إليها معطيات الوحي، وينشرها ويستثمرها من أجل ازدهار المواطن ورفاهيته ـــ أي تحسين نوعية الحياة ورفع مستوى المعيشة عبر لغة هي الوحيدة التي تتمتع بثقافة أحد مصدرها الوحي، ألا وهي اللغة العربية وبذلك ننتقل من إنتاج قائم علي الريع والموارد الطبيعية، إلى إنتاج قائم على المعرفة، وسيتبع الباحث لتحقيق ذلك المنهج الوصفي التحليلي للوصول من خلاله إلى نتائج وتوصيات يمكن أن تسهم أو تضئ في أن اللغة تمثل دوراً محوريا في خريطة المعرفة الإنسانية الشاملة، وتنفرد بشبكة من العلاقات الوطيدة مع جميع فروع المعرفة دون استثناء.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

1/ هل للغة وظيفة اقتصادية؟

2/ ما دور اللغةفي تشكيل الاقتصاد المعرفي؟

3/ ما الاقتصاد المعرفي وما أسسه؟

4/ كيف تؤسس اللغة العربية لقوة الاقتصاد المعرفي؟

5/ هل قوة الاقتصاد هي السبب في تكوين اللغة العربية الفصحى ونشرها؟

6/ ما دور اللغات عموماً في بناء الاقتصاد المعرفي؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الآتي :

1/ توضيح وظيفة اللغة وفعاليتها في النمو الاقتصادي.

2/ إبراز قيمة اللغة السلعية.

3/ إبراز أن المخزون المعرفي باللغة العربية لا ينفد أبدا لعوامل جينية، وليست تخمينية.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في أن اللغة تمثل دوراً محورياً في خريطة المعرفة الإنسانية الشاملة، وتنفرد بشبكة من العلاقات الوطيدة مع جميع فروع المعرفة من دون استثناء .

كما أن دراسة المسلك أو البعد الخارجي للغة العربية، يحتاج إلى المزيد من البحث، لمعرفة مدى وظيفتها. كما تكمن أهمية البحث في أنه يضيف جديدا في الدراسات البينية.

منهج البحث :

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

هيكلته :

يتكون البحث من ثلاثة مباحث، وخاتمة تحمل أهم نتائج الدراسة وتوصياتها تعقبها قائمة بمصادر البحث ومراجعه.

المبحث الأول: المفاهيم المعرفية للغة والاقتصاد وتحته مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم اللغة ووظائفها.

المطلب الثاني: مفهوم الاقتصاد المعرفي.

المبحث الثاني :نظريات اقتصاد اللغة وتحته مطلبان

المطلب الأول: جدلية اللغة والاقتصاد.

المطلب الثاني: نظريات اقتصاد اللغة.

المبحث الثالث : أثر العربية في الاقتصاد المعرفي.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المبحث الأول

المفاهيم المعرفية

المطلب الأول

مفهوم اللغة ووظائفها

تعددت التعاريف وتنوعت حول مفهوم اللغة نظرا لتعدد الآراء والمناهج، من فلسفية، ولغوية وعلمية وتربوية وغيرها، وكذلك الأزمنة قدماء ومحدثون، والأمكنة شرقيون وغربيون، ولكن رغم هذه الكثرة يمكن أن نجمل جلها إن لم نقل كلها من حيث الماهية والوظيفة في تعريف ابن جني الذي حددها بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1] وهو تعريف أشار إلى الطبيعة الصوتية والاجتماعية والوظيفية للغة، فالمدارس اللسانية الحديثة قسمت اللغة إلى قسمين هما:

قسم بنيوي: يعنى بالنظام اللغوي لكل لغة على حدة بدءاً من الصوت وانتهاء بالدلالة.

قسم تداولي استعمالي: يعنى بالطريقة التي تستعمل بها اللغة من قبل المجتمع (قوم).

وقد أشار التعريف إلى القسمين مضيفاً لهما وظيفية اللغة وتعنى عنده التعبير، الأغراض، والحوائج (يعبر بها ..عن أغراضهم) وتعنى في اللسانيات الحديثة "الدور الذي تتطلع به العلامة اللغوية في بناء المركب الملفوظ إذ يعد كل عنصر من الجملة مسهماً في المعنى العام" وهي "تحليل لساني يقوم بوصف بنية لغة ما، والتى تعرف بأنها وسيلة تواصل؛وعليه فكل العلامات اللغوية وعلاقاتها فيما بينها تحلل بحثا عن دورها داخل مؤسسة التواصل "[2] فهي تشير إلى القسمين المذكورين.

فاللغة إذن مادة اجتماعية بامتياز عبرها يتم تواصل أفراد المجتمع وتقوية الروابط بينهم وإشباع رغباتهم، ولايمكن أن يتحقق هذا التواصل والترابط دون وجودها، وهي من هذا المنظور لها أساليب معقدة لارتباطها بالظواهر الاجتماعية[3].

(1) الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 34/1.
(2) وظائف اللغة في ضوء نظريات الاستعمال، عمر بوقمرة، وحسيبة بن بوعلي، مجلة اللسانيات العدد 1، مجلد 24، ص 11.
(3) المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، خليفة الميساوي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013م ص 28.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ويربطها هذا الجانب بكل قضايا الحياة ومنها الاقتصاد فهو شأن اجتماعي قبل كل شيء.

وللغة وظائف كثيرة جدا منها: التعبيرية أو الانفعالية، المرجعية والانتباهية، والإفهامية، وما وراء اللغة، والشعرية أو الإنشائية[1]. وذلك نسبة لتفرد اللغة دون غيرها بشبكة من العلاقات الوطيدة مع جميع فروع المعرفة من دون استثناء.

وقد حدد هاليدي للغة ثلاث وظائف كبري هي: التصورية والتعاملية والنصية، وتفرعت بدورها إلى تسع وظائف، مايهمنا منها هنا هو ماأسماه (instrumental function) (الوظيفة النفعية) ويقصد بها استعمال اللغة للحصول على الأشياء المادية مثل: الطعام والشراب ويلخصها في عبارة (I went) أنا أريد[2]. ومعلوم أن المال عصب الحياة وكثير من مشاكل العالم بالأمس واليوم أساسها المال والاقتصاد.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك اتجاهاً عالمياً كبيراً نحو وظائف اللغة النفعية معرفياً واقتصادياً، وخير شاهد على ذلك الفرانكوفونة والانجلوفونية فهي مؤسسات اقتصادية صرفة لكنها تحت غطاء لغوي وثقافي[3] فاللغة التي لا يسهم تدولها أو استعمالها في تحقيق منافع الناس، وإشباع رغباتهم وقضاء أغراضهم وحوائجهم، خاصة المادية في العصر الحديث، تصبح غاب قوسين أو أدني مما يسمى علميا ب(موت اللغات).

فوظيفية اللغة المقصودة في هذا البحث هي مدى إسهام استعمال، أو تداول لغة ما في إشباع رغبات مجتمعاتها المالية والمعرفية.

(1) مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدي لوشن، المكتبة الجامعية، الإسكندرية 2000م ص354 وما بعدها.
(2) مجلة اللسانيات ص 18.
(3) الفرانكوفونية: انفتاح لغوي ام استعمار ثقافي بأبعاد سياسية واقتصادية، د. بوجمعة علي، مجلة الإشعاع، العدد التاسع، ديسمبر 2017م. ص 183.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المطلب الثاني

مفهوم الاقتصاد المعرفي ومكوناته

أولاً: مفهوم الاقتصاد المعرفي:

لقد تعددت تسميات هذا المولود الجديد من الاقتصاديات، مثل: الاقتصاد المعرفي، التكنولوجي، الافتراضي، الالكتروني، الرقمي، الشبكي، اقتصاد النت واللا ملموسات، والخبرة، كما تعددت مفاهيمه تبعا للمدرسة التي ينتمي إليها أصحاب كل مفهوم ونختار من تلك المفاهيم مايلي[1]:

1. هو دراسة وفهم عملية تراكم المعرفة وحوافز الأفراد لاكتشاف تعلم المعرفة، والحصول على ما يعرفه الآخرون.
2. عرفته لجنة سياسة الأوسيد بأنه "الاقتصاد المبني أساسا على إنتاج ونشر واستخدام المعرفة والمعلومات".
3. عرفته المجموعة الاقتصادية لآسيا والمحيط الهادي بعد تطوير لمفهومه بأنه"الاقتصاد المبني أساساً على إنتاج المعرفة ونشرها واستخدامها كمحرك أساس للتطور وتحصيل الثروات والعمالة عبر القطاعات الاقتصادية كافة".
4. وعرفه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (2003م) بأنه"نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاية في جميع مجالات النشاط المجتمعي: الاقتصاد، والمجتمع المدني والسياسة والحياة الخاصة، وصولا لترقية الحياة الإنسانية باطراد، ويتطلب ذلك بناء القدرات البشرية الممكنة، والتوزيع الناجح للقدرات البشرية".
5. وهو الاقتصاد الذي يدور حول الحصول على المعرفة والمشاركة فيها، واستخدامها وتوظيفها وابتكارها، من خلال خدمة معلوماتية ثرية، وتطبيقات تكنولوجيا متطورة، واستخدام العقل البشري كرأس للمال.
6. وعرف أيضا بأنه"المصطلح الذي يصف الإبداع كأساس في الاقتصاد العالمي الحالي، حيث أصبح التركيز على الفكر بدلا من المواد الخام والطاقة والجهد

(1) انظر المنهج والاقتصاد المعرفي.د. عبدالرحمن الهاشمي، ود. فائزة محمد العزاوي دار المسرة ط1، 2007م - ص25، 62،وانظر الاقتصاد المعرفي، د هاشم الشمري، ود ناديا الليثي، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، ط1، 2008م ص14.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

البشري في الإنتاج والخدمات".

7. وهوالاقتصاد"الذي يكون للتطورالمعرفي والإبداع العلمي الوزن الأكبرفي نموه، ويقوم على تنمية الموارد البشرية (عمال المعرفة) علمياً ومعرفياً كي يتمكن من التعامل مع التقنيات الحديثة والمتطورة معتمداً على المعرفة التي يمتلكها العنصر البشري كمورد استثماري، وكسلعة استراتيجية، وكخدمة وكمصدرللدخل القومي"

كما عرفته منظمة التعاون والتنمية الاقتصاديةبأنه "ذلك الاقتصاد المبني أساسا على إنتاج ونشر واستخدام المعرفة والمعلومات"

أما البنك الدولي فيعرفه بأنه "الاقتصاد الذي يعتمد على اكتساب المعرفة وتوليدها ونشرها واستثمارها بفاعلية لتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية متسارعة"[1].

ويمكن بناء على التعريفات التي بينت مفهوم الاقتصاد المعرفي أن نستنتج مايلي.

- أن الاقتصاد المعرفي مكون من جزئين – قطاع اقتصادي أداة اقتصادية (لغة نفاذ).
- أصبحت اللغة في هذا النوع من الاقتصاديات كالنقد تحتاج إلى سياسات وقرارات سيادية لأنها المحرك الرئيس للأصول غير المالية والتي تعد العمود الفقري للاقتصاديات المعرفية.
- تعد الأصول البشرية وليست الأرض والزراعة والنفط__ هي قاعدة الثروة في الاقتصاد المعرفي، باعتبارها رأس المال الفكري، ويوكل إلى هذه الأصول امتلاك المعرفة، وابتكار الأفكار ونقلها الكترونياً على شكل اقتصاديات غير ملموسة، ولكي تنجز الأصول البشرية هذه المهام في الاقتصاد المعرفي تقسم إلى أربع فئات فرعية هي[2]:

(1) مدى توافق الاستثمار في وسائل التواصل الاجتماعي مع معايير اقتصاد المعرفة،د،على بن ضميان العنزي،ورقة بحثية مقدمة للمنتدى الإعلامي السنوي السابع للجمعية السعودية. متاح على الموقع التالي :بتأريخ 2018/8/3م /https://samc.ksu.edu.sa/sites/samc.ksu.edu.sa/files/.../wrq_ml_-_ly_dmyn_lnzy.pdf.

(2) الاقتصاد المعرفي ص23.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

1/ منتجو المعلومات، ومهمتهم (إنشاء المعلومات وجمعها).

2/ مجهزو المعلومات، ومهمتهم(استقبال المعلومات واستخدامها).

3/ موزعو المعلومات، ومهمتهم(نقل المعلومات من المنشأ إلى المتلقي).

4/ بيئة المعلومات.

ويمكننا هنا أن نورد ملاحظة مهمة ألاوهي أن إنتاج وفاعلية الفئات الفرعية الأربع رهينان أو مرهونان بشرط واحد فقط وهو التشبيك، والتوصيل workingnet واعني به أداة النفاذ(اللغة) والتي تعد وسيلة لا بديل عنها إلى مصادر المعرفة وتبادل المعلومات والابتكار لدى الفئات الأربع، وهي بهذه المهمة تشبه العملة النقدية تماما، ومهمتها أنها وسيلة لتبادل السلع والخدمات في المجتمع لابديل عنها، وكلما كانت هذه العملة (الوسيلة) قوية وموحدة، أصبحت عملية التبادل التجاري أيسر وأسرع، ومثلها اللغة فهي وسيلة أداة نفاذ كلما كانت موحدة وثرية أصبحت عملية إنتاج المعرفة وتجهيزها وتوزيعها بين الفئات الأربع والأفراد والمؤسسات أيسر وأسرع[1].

ويعد عدم توحيد أداة النفاذ للمعلومات وتبادلها من أكبر الموانع في الدول العربية للولوج في الاقتصاد المعرفي، فاللهجات العربية لا توفر مستوىً تواصلياً أكثرمن قضاء الحاجات اليومية المحلية في أحسن أحواله، ويصعب أحيانا الوصول لهذا المستوى في أكثر من قطر عربي، اللهجة السودانية واللهجة التونسية مثالاً.

والحال أسوأ إذا كانت لغة النفاذ أجنبية، لأن توفر المعرفة باللغات الأجنبية يجعلها حكراً على بعض أفراد المجتمع وهذا مناهض للاقتصاد المعرفي الذي قوامه مجتمع المعرفة من جانب، وغياب كامل للعدالة الاجتماعية من جانب آخر.إضافة إلى أنه يوجِد حواجز لغوية ومفاهيمية، ويحول كذلك بين التواصل لتكون النتيجة هي انعدام مجتمع المعرفة، ومن الدراسات ما أثبت العلاقة بين ظاهرة الهجرة ولغة التخصص، حيث المتعلم بلغة أجنبية كثيرًا ما يجد نفسه مدفوعا للبحث عن عمل في

(1) انظر لغة الطفل العربي،دراسات في السياسة اللغوية وعلم اللغة النفسي،د،علي القاسمي،ط1/ 2009م،لبنان، ص24.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المجتمعات الصناعية والتي يمكنه التكيّف معها لغوياً وفنياً.[1] وحينئذ تندر الفرص أو تنعدم لدى الدول العربية أن تدخل في هذا النوع من الاقتصاد.

تبقي خيار واحد هو الضامن الحقيقي لتوفر هذا النوع من الاقتصاد وهو جعل العربية الفصحى بديلاً حقيقياً للهجات المحلية واللغات الأجنبية وهو خيار تضافرت أفضل العقول العربية علي دراسته خلال السنوات 2002م، 2003م، 2004م، 2005م، وأصدرت فيه تقريرا من أربعة أجزاء فحواه أن قضية التنمية الإنسانية في الوطن العربي تتقدمها قضيتان محوريتان هما:تعريب التعليم الجامعي، وتعليم اللغة العربية.

وقد اتخذت الأنظمة العربية بعد صدور هذا التقرير الخطوات التالية:

1. التوسع في استعمال اللغات الأجنبية في التعليم، حتى شمل رياض الأطفال، وقبله الجامعي. بل أعطت الإذن للمدارس الأهلية الخاصة أن تعلم باللغة الأجنبية فقط.
2. التوسيع في استعمال العاميات في جميع برامج الإعلام[2].

ولابد هنا من تأكيد أن هذه الخطوات تجعل الاقتصاد تقليدياً ينفد في القريب العاجل، وأن الاقتصاد المعرفي يحتاج إلى تجانس لغوي كامل وأنهما مرتبطان ترابطاً طردياً لافكاك عنه ويؤكد هذه الحقيقة كولماس بحديثه عن التجانس اللغوي ودوره في الأنشطة الاقتصادية قائلاً:"فالإنتاج الصناعي يتطلب أساليب موحدة ومنظمة، كما يحتاج إلى سكان متحركين ومتجانسين وعلى درجة عالية من التعليم، وهذه المتطلبات تعني الحاجة إلى استعمال لغة واحدة موحدة عن طريقها يمكن أن يتواصل جميع أعضاء المجتمع الذين يشاركون في العملية الاقتصادية"[3] وقد ضرب أمثلة كثيرة منها النموذج الياباني الذي استطاع اللحاق ببلدان صناعية كبيرة بفضل التجانس اللغوي ذي الكفاية العالية، كما ربط كولماس

(1) انظر توطين العلوم في الجامعات العربية والإسلامية رؤية ومشروع د.علي القريشي كتاب الأمة العدد125 جمادي الأولي 1429هـ ص51.
(2) لغة الطفل العربي ص28.
(3) اللغة والاقتصاد، ص44.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

بين التخلف الاقتصادي الذي امتد أثره إلى الجانب اللغوي فصار متخلفاً في دول العالم الثالث قائلا:إن" تخلف لغات بلاد العالم الثالث عبارة عن مؤشر وجزء من التخلف الاقتصادي لهذه البلاد، مادامت هذه اللغات – على مستوي المقارنة باللغات المشتركة الغربية – لاتستطيع أن ترفع درجة وحدتها الوطنية، ولاتظهر التفاضل الضروري لمجتمع حديث"[1].

وكلا التخلفين ظاهر في الدول العربية، لا يمكن إنكاره فالاقتصاد منشطر واللغات منشطرة رغم محاولات الإصلاح اللغوي والاقتصادي وشراء تلك الدول للتكنولوجيا ووسائل الإنتاج وخطوطه واستيرادها للمعرفة باءت بالفشل(وقد تبين للعالم العربي أن عملية شراء المصانع على مدار العقود الماضية لم تؤد إلى اكتساب التكنولوجيا وتوطينها ثم إنتاجها)[2].

ولعل سبب ذلك أن المعرفة تمثل رأس الرمح في اقتصاد اللاملموسات، وليس التكنولوجيا؛لأن التكنولوجيا من صنع العمال المهرة وهي التطبيق العملي للمعرفة بجميع جوانبها، لذا لا يكفي استخدامها لتحقيق التميز والتفوق، بل لابد من التفوق المعرفي[3].

إضافة إلى أنه بات من الأمور العلمية المعروفة في عصر الانفجار المعرفي الآن أن رأس المال البشري مواز تماما لرأس المال المادي وأن دور اللغة يوازي دور النقد كذلك، ولابد هنا من التمييز بين مستويات لغوية عدة يمكن إجمالها فيما يلي:

1. مستوى يعد من وجهة النظر الاقتصادية رأس مال بشري له عائد اقتصادي مؤكد.
2. مستوى يعد استهلاكاً ثقافياً.
3. مستوى يعد مكتسبا طبيعيا لا أثر له في النمو الاقتصاد.

ونوجز توضيح هذه المستويات والتمييز بينهافي النقاط الآتية:

(1) اللغة والاقتصاد ص64.
(2) التقرير العربي للتنمية الثقافية العاشر، ص 137.
(3) انظر(أثر رأس المال الفكري على رضا العملاء في المصارف الإسلامية في العراق) د حسون محمد الحداد مجلة بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الخامس للعام 2014م ص 127علي الرابط التالي اطلعت عليه بتأريخ 2018/8/3م .https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=93931

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

أولا: اللغة الوطنية:

وهي تكتسب وفق مستويين:

أ- اللغة العامة، ويتعلمها الفرد في البيت بغرض التواصل اليومي وهي مكتسبة.

ب- اللغة العلمية والتكنولوجيا الوظيفية يتعلمها الفرد اختيارا وفق قرارات فردية وحكومية وتعد زيادة في رأس المال البشري للفرد والدولة والمجتمع.

ثانيا: اللغة الأجنبية أو اللغة الثانية:

وتكتسب أيضا وفق مستويين:

أ- اللغة العامة، ويتعلمها الفرد لغرض الثقافة والترفيه والسياحة، وتعد في معظمها استهلاكاً.

ب- اللغةالعلمية والتكنولوجيا، التي يجري تعلمها اختياراً من قبل الفرد والحكومة، وتعد زيادة في رأس المال البشري والاقتصادي.

ومن هنا يستشف أن الاقتصاد المعرفي يختلف عن الاقتصاديات الأخرى في عدد من السمات منها[1]:

1/ لا يمكن نقل ملكية المعرفة من طرف إلى طرف آخر.

2/ أنه اقتصاد وفرة أكثر من كونه اقتصاد ندرة، فالموارد تنضب جراء الاستهلاك، والمعرفة تزداد بالممارسة والاستخدام،

3/ أضافت التعريفات عنصراً رابعاً من عناصر الاقتصاد تمثله المعرفة والمعلومات والفنون والأخلاق.

4/ يصعب فيه تطبيق القوانين والقيود والضرائب على أساس قومي بحت.

5/ يجب أن تتحول فيه المعرفة إلى ثروة.

ثانيا: مكونات الاقتصاد المعرفي:

يتكون الاقتصاد المعرفي من عدة عناصر وليست المعرفة فقط ويمكن استخلاصها من خلال ماذكر من تعريفات في النقاط التالية:

(1) الاقتصاد المعرفي ص16.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

1. أداة نفاذ (لغة) واحدة تمكن جميع أفراد المجتمع من المشاركة في إنتاج المعرفة ونشرها فيكون العمل فردياً لا فردياً.
2. قوة بشرية مناصرة وفاعلة، لديهم قدرات ذهنية وعقلية وليست بدنية فحسب.
3. وجود مجتمع معرفي واع.
4. إيجاد منظومة بحثية وتطوير وابتكار فاعلة.
5. تهيئة عمال مهرة لديهم القدرة على الربط والتشبيك والابتكار في المجال المعرفي.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المبحث الثاني

نظريات اقتصاد اللغة وجدليتها

المطلب الأول

جدلية اللغة والاقتصاد

من المعلوم بداهة أن اللغة ظاهرة اجتماعية قبل كل شيء ومن هذه الوجهة يربطها العامل الاجتماعي بكل قضايا الحياة وخاصة الاقتصاد"فالاقتصاد عموماً هو شأن اجتماعي قبل أن يكون أي شيء آخر مهما علا شأنه"[1] وقد رأي يوهان جورج هامان منذ العام (1791) أن اللغة والاقتصاد بلغا درجة من الترابط أقوي مماهو متصور ونظرية أحدهما تفسر نظرية الآخر[2] وهذا يعني أن لكل منهما انعكاساً على الآخريمكن تمثيله في النقاط التالية:

- في الثقافة العربية إذا كان الكلام من ذهب فالسكوت من فضة، وفي الثقافة الغربية اللغة من ذهب[3] وفي الحالتين هي معادلة للنقود والأحجار الكريمة.
- الكلمات تسك كما تسك العملات وتظل متداولة مادامت سارية المفعول.
- اللغة والنقود لا يستمدان قيمتهما من الطبيعة المكونة لهما(الصوت والمادة) بل من الوظيفة التي يقومان بهما فكلامها وسيلة تبادل، تقاس بالاستعمال كثرة وقلة وهو ما يعبر عنه الاقتصاديون بـ(القيمة الشرائية)واللغويون بـ(المعنى).
- هنالك تزامن طردي بين التطورات اللغوية والتطورات الاقتصادية في أوربا وهما تطوران لا يمكن النظر إليهما على أنهما وقعا في وقت واحد تقريبا بمجرد المصادفة[4].
- أصبحت اللغة في عالم اليوم أداة اقتصادية مثل الورقة النقدية.
- اللغة وفق الطرح السوسيلوجي لعلماء الاجتماع تعد مادة اجتماعية بامتياز، وكذلك العملات النقدية هي أداة اجتماعية قبل كل شيء.

(1) الاقتصاد الإسرائيلي من الاستيطان الزراعي إلى اقتصاد المعرفة،د، حسين أبوالنمل،مركز دراسات الوحدة العربية،ط1988،1م ص379.
(2) اللغة والاقتصاد، ص 9.
(3) اللغة والاقتصاد، ص 7.
(4) اللغة والاقتصاد ص 43.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

- لا تكتسب الكلمات قيمتها الدلالية إلا عندما يتم قبولها لدى أفراد المجتمع فهماً وممارسة، والعملة النقدية لاقيمة لها سوقيا مالم يتم قبولها مجتمعياً.
- أضحت اللغة في عالم اقتصاد المعرفة تمثل الأصول غير المادية، في حين تمثل النقود الأصول المادية.
- تؤدي اللغة في الاقتصاديات المعرفية وظيفتين إحداهما مثل النقد أداة اقتصادية، وثانيهما قطاع اقتصادي تمثله الصناعات الثقافية وعائداتها.

وستظل تلك الجدلية بين اللغة والاقتصاد قائمة وتزداد يوما بعد يوم مادام الاقتصاد العالمي الجديد يولي اللغة اهتماماً بالغاً في تحقيق النمو الاقتصادي من جانب، والظهور المتعاظم للتكتلات الاقتصادية مثل الفرانكفونيةوالأنجلوفونية وغيرها من جانب آخر.

المطلب الثاني

نظريات اقتصاد اللغة

قد اهتم الاقتصاديون كثيرا باقتصاد اللغة وعدها سلعة من الأصول غير المادية فهي أداة اقتصادية من جانب، وقطاع اقتصادي من جانب آخر ونتج عن هذا الاهتمام بناء أو تأسيس ثلاث نظريات أو نماذج لاقتصاد اللغة هي[1].

أولا: نموذج التجارة:

هذا النموذج تمثله حالة التجارة بين بلدين متقاربين في الحجم ولكل منهما لغة تختلف عن الأخرى، وسلع وخدمات يحتاجها كل منهما، عند تحليل هذا النموذج الذي تدفع فيه كل جهة كلفة تعلم لغة الجهة الأخرى نتحصل على النتائج التالية:

1/ تعد معرفة اللغة تكلفة ضرورية ولها عائد في عملية التبادل التجاري مثلها ومثل تكلفة النقل أو الشحن.

2/ إن الجهة التي تستثمر في تعلم اللغة الثانية لتستورد لا لتصدر هي الخاسرة في هذا النموذج.

(1) انظر التقرير الثقافي العربي العاشر، ص 235 ومابعدها.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

3/ من الأمثلة العملية لتطبيق هذا النموذج في السياسية اللغوية للدول (كندا) التي تتحمل ميزانية التقاطعات الانجليزية كلفة الاستثمار في تعلم اللغة الانجليزية في المقاطعات الفرنسية.

ثانياً : نموذج رأس المال البشري :

يعد هذا النموذج أحد مكونات رأس المال المعرفي، ومن منظور اقتصادي يعد هذا النموذج هو العنصر الأساس في مشكلة الندرة المتمثلة في قلة الموارد[1] وقوام هذا النموذج هو أن يتناسب معدل النمو الاقتصادي مع معدل النمو التكنولوجي، ويعد رأس المال البشري أو المعرفي للقوى العاملة داخلاً في المستوي التكنولوجي، وتعد معرفة اللغة العلمية والتكنولوجية من قبل القوى العاملة ضرورة ملحة للاستنتاجات التالية.

1/ إن التمايز بين المجتمعات الحالية في الاقتصاد قائم على فروق المعرفة وليس على فروق الدخل.

2/ إن لترجمة العلوم ولتكنولوجيا اللغة الوطنية دوراً أساساً في جعل القوى العاملة مصدِّرة وليست مستورِدة فقط.كما أن عملية الترجمة تعد من إحدى وسائل نشر المعرفة.

3/ أصبحت المعرفة وأداة نفاذها (اللغة) من الأصول في عملية الاستثمار في رأس المال البشري، وأصبح علم إدارتها من العلوم المهمة في نظرية النمو الجديدة.

4/ دلت الإحصائيات على أن تعلم العلوم والتكنولوجيا باللغة الوطنية خيار اقتصادي لا مناص منه، شاهده ودليله أن دخل الفرد أحادي اللغة في كندا (الانجليزية أو الفرنسية) متساو وسطيا بالنظر لمستواه العلمي والتكنولوجي، أما دخل الفرد ثنائي اللغة فيزيد وسطياً بنسبة 6% فإتاحة الفرصة لترجمة العلوم والتكنولوجيا رأس مال بشري من جهة، ومن جهة أخرى فشلت الولايات المتحدة الأمريكية في تحسين المستوى الاقتصادي للمكسيكيين بتعليمهم اللغة

(1) رأس المال البشري،الأهمية وضرورة الاستثمار،د.عمر الشريف وسمير صلحاوي،مجلة الاقتصاد الصناعي العدد1،12جوان 2017م ص44.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الانجليزية وحجب اللغة العلمية والتكنولوجية عنهم، كحال اللغة العربية اليوم انفصام كامل بينها وبين وظائفها الاقتصادية ومحيطها الخارجي عموما.

5/ كما دلت الإحصاءات الكندية على أن إتقان العلوم والتكنولوجيا باللغة الأم يؤثر في فرص العمل والتدريب والترقية.

6/ إن إتقان العلوم والتكنولوجيا باللغة الوطنية من قبل المجتمع (القوى العاملة) له عائد اقتصادي يزداد كلما أتقن الفرد استعمال تلك اللغة، وهو إتقان مرهون بلا شك بجودة التعليم وأهدافه ومناهجه.

ثالثاً :نموذج العائدات المتأتية من الانتشار أو التشبيك :

قوام هذا النموذج أو النظرية هو أن هناك عائدا اقتصاديا لأداة ما إذا زاد انتشارها أو استعمالها أو تشبيكها .فاللغة بِعَدِّها أداة اقتصادية يزداد عائدها الاقتصادي بممارسة أو تداول الأفراد والمجتمعات لها، مثلا في حالة انتشار اللغة العلمية أو التكنولوجيا بانتشار الهاتف أو الانترنت أو البرمجيات فكلما زاد عدد انتشار واستعمال هذه الأدوات من قبل المشتركين والمستعملين لها، زادت الفائدة للفرد والمجتمع، ومن نتائج هذه النظرية كذلك أنه كلما كان عدد اللغات في دولة ما أو إقليم ما محدودا كان المردود الاقتصادي للغة في هذه الدولة أعلي وذلك بالنظر إلى عائدات التشبيك.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المبحث الثالث

أثر العربية في الاقتصاد المعرفي

قد أضحى من المعروف أن تصدير اللغات أصبح سلعة لها ميزة خاصة وهي أن البائعين عندما يبيعونها فإن مخزونهم منها لا ينخفض، حيث إنه من الواضح أن مدرس اللغة لا يخسر ما يكسبه الدارس.كما أن كل اللغات تحمل في جيناتها عوامل موتها وفنائها عدا اللغة العربية، فتوفير المخزون المعرفي بها لا ينفد أبداً، (تنمية مستدامة).

العلاقة بين اللغة والنمو الاقتصادي علاقة ثابتة وراسخة لأن اللغة هي التي تشكل السلوك الاقتصادي، بل أصبحت سلعة ذات قيمة تبادلية، إلا أن اللغة العربية تختلف عن بقية السلع اللغوية الأخرى في أن مخزونها لا ينفد أبد، وذلك استناداً لنتائج علم اللغة الكوني في دراسته للعلاقات الجينية بين اللغات، لمعرفة أسباب موتها وبقائها وقوتها وضعفها وتوصلت الدراسة إلى أن" غالبية اللغات تحمل في ذاتها عوامل موتها إلا اللغة العربية"[1].

وقد استفاد الغرب كثيراً من العلاقة الترابطية بين اللغة والاقتصاد، وما الدول الفرانكفونية إلا واحدة من أدوات هذا الربط والجدير بالذكر أن ربط عامل الاقتصاد باللغة هو من أقوى الأسباب التي كونت اللغة العربية الفصحى، وجعلت لقريش المنعة والسيادة، كما هي اليوم عند الغرب.يقول الدكتور رمضان عبد التواب" هنالك عاملاً آخر اقتصادي، له أهميته في تكوين اللغة المشتركة – يقصد اللغة العربية الفصحى – فإن أهل مكة كانوا تجاراً، ينتقلون بتجارتهم في أماكن مختلفة، ويرتحلون بها إلى اليمن في الشتاء، وإلى الشام في الصيف، ولا يستقرون في مكان إلا بمقدار الزمن الذي يحدده لهم البيع والشراء، هذا النشاط التجاري الضخم أتاح لهم الغنى والثراء، ومن ملك المال واحتضن الدين، فقد تحقق لهم سلطان سياسي قوي، وكان أكثر حضارة، وأقوى نفوذاً من غيره"[2] وإن ما

(1) مقالات ومعلومات في موضوعات متنوعة،اسلمو ولد سيدي أحمد، مطبعة الأمنية، الرباط ص124.
(2) فصول في فقه اللغة،د، رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي القاهرة ط1999،6م ص79-80.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

يشغل العالم كله اليوم مشاكل اقتصادية في المقام الأول.وتشير الإحصاءات إلى أن أكثر من 80 مليون نسمة في الدول العربية بمعنى قرابة ال 30% من سكانها دخل الفرد فيها أقل من دولارين في اليوم[1]. ويمكن تلمس واستخلاص دور اللغة العربية في بناء الاقتصاد المعرفي من خلال النقاط التالية:

1/ المجال الاتصالي:

تعد الحاجة إلى الاتصال ضرورة بشرية توفر القدرة على المشاركة والتفاعل مع الآخرين رأياً ومعلومة وفكراً، لأن الإنسان مفطور بطبعه على التعايش مع البيئة والمجتمع، كما يزيد في فرص البقاء والنجاح الإنساني، ولا يمكن أن يتم أي أداء أو إنجاز علمي أو إداري أو ثقافي فكري أو اجتماعي أو غيره إلا به[2] وقد حدد الإطار الأوربي المرجعي المشترك للغات، الذي أصبح هو المرجع الأساس في تحديد مستويات التعليم، ثلاثة مكونات للقدرة الاتصالية هي: المكون اللُّغوي، والاجتماعي اللغوي، والتداولي.

فقوة مكونات القدرة الاتصالية الثلاثة "يجب النظر إليها باعتبارها شكلا من أشكال رأس المال ...كما أن السيطرة علي أداة لغوية كاملة تعود على الفرد بالمنفعة"[3] خاصة وأن التوجه الاقتصادي العالمي الجديد توجه معرفي يحتاج إلى تشبيك، بل يعد التشبيك في هذا المجال نظرية اقتصاديةقوامها، أن هناك عائدا اقتصاديا لأداة ما إذا ما تم انتشارها أو استعمالها أو تشبيكها فدور اللغة هنا دور أساس، لأن كل مكونات القدرة الاتصالية عند الإنسان لغوية.

فإذا كان النقد يسهل عملية تبادل السلع فإن اللغة هنا توازي النقد بتوفيرها عملية تبادل المعلومات (رأس المال المعرفي) المتمثل في نقل العلوم والمعارف، واللغة هي التي تمثل رابطة العقد في خريطة المعرفة الإنسانية الشاملة، فهي وعاء لكافة العلوم والمعارف.

(1) التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية للعام 2017/2018م، ص 240.

(2) انظر اللغة وسمات الشخصية، د. محمد أحمد عبدالعاطي، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة القرءان الكريم وتأصيل العلوم، العدد 4، 2017م، ص14.

(3) اللغة والاقتصاد ص 82.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

2/ **وظيفة اللغة :**

إن وظيفة اللغة في الاقتصاد = وظيفة المال أو النقد، لأن تبادل السلع والخدمات للأصول غير المادية يسهله المال أو النقد، وتبادل السلع والخدمات للأصول غير المادية توفره اللغة وهنا إخفاق عربي كبير[1] فحرمان كامل للغة العربية من القيام بهذه الوظيفة رغم أنها بنت السوق في الجاهلية والإسلام، أمريجب استذكاره والعمل به، كما أنه بُعدٌ منسي للعربية لابد من التعريف به والترويج له.

3/ **التنمية البشرية المستدامة:**

وهي تعنى في المقام الأول بالمحافظة على الموارد الطبيعية وعدم استنزافها كما أنها مطالبة بتوفير الطاقات البديلة وإيجاد موارد اقتصادية قائمة على المعرفة وهي موارد لا تنضب أبداً؛لأن قوامها رأس المال المعرفي وليست الموارد الطبيعة ذات العائدات الريعية، لذا جعلت واحداً من ركائزها الأساسة المجتمع، وهي تتوقف بطبيعة الحال علي المشاركة الواسعة من أفراد المجتمع، وتتوقف تلك المشاركة علي رأس المال المعرفي، الذي ينمو ويزداد بمقدار نمو التعليم والتثقيف والتوعية" والعنصر الوحيد القادر علي تعميم التعليم وإنتاج المعرفة ونقلها وتبسيطها وتوطينها وتعميق جذورها في تربة المجتمع هو اللغة الأم"[2]. فاللغة إذن واحدة من أقوى العوامل الضامنة لبقاء المجتمع وعدم محوه من الحضور العالمي بشتى أنواعه.

4/ **الثقافة:**

يدل هذا المصطلح دائما على خاصية ما للجماعة، وأن معظم اللغة مضمن في هذا المصطلح[3] وهى كذلك أحد وسائل النمو الاقتصادي والاقتصاد في أبسط مفاهيمه هو عبارة عن (حصول) على المال ثم (صرفه) كما أن كل واقع اجتماعي يعيشه المجتمع سواء أكان سياسياً أو اقتصادياً هو في أصله قيمة ثقافية خرجت لحيز التنفيذ[4] وتلعب الثقافة في تحصيل المال وصرفه هنا دوراً أساسًا.وقد برز

(1) اليوم العالمي للغة العربية، مرياتي، ص17.
(2) لغة الأمة ولغة الأم – ص 20،وانظر دور اللغة العربية في بناء مجتمع المعرفة، دمحمد احمد عبدالعاطي، بحث غير منشور.
(3) علم اللغة الاجتماعي لهدسون، ترجمة محمود عياد، عالم الفكرط3،2002م ص120 - 134.
(4) مشكلة الثقافة،مالك بني، دمشق دار الفكر ط4،1985م ص 104.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

في عصر اللاملموسات مايسمي باقتصاديات الثقافةفي العام 2012م. وقد عرفت منظمة اليونسكوبأنه " تجمع كل من الصناعات المرتبطة بإنتاج وإبداع وتسويق المضامين الثقافية وغير المادية، كما تضمن النشر المطبوع والوسائط المتعددة، الإنتاج السينمائي والسمعي والبصري وكذا الصناعة التقليدية...إن هذه المضامين غالبا ماتكون محمية بشروط حقوق التأليف لحكم كونها منتوجاً ثقافياً، أو خدمة"[1] وهل هو بضاعة أم حضارة؟تقول وجهة النظر الأمريكيةأن المنتوجات الثقافية، من الناحية التجارية، لا تختلف عن باقي المنتوجات، وعليها، تبعا لذلك، أن تخضع لمنطق السوق.

5/ محو الأمية الوظيفية للغة العربية:

لابد "من تطور الإمكان الوظيفي للغة باعتبارها أداة إنتاج مجتمعية ومستوى الفرص فيما يتعلق باستخدامها"[2].

ومن هنا ينبغي أن نمحو من أذهاننا الانطباع السائد بأن التعليم فقط هو الذي يؤدي إلى النمو وهو انطباع خاطئ، بل المطلوب هو محو الأمية الوظيفية للغة وزيادة التداول العلمي والثقافي والمعرفي بها، وأن الأمية الوظيفية للغة تجلب خسائر تعد ببلايين الدولارات[3].

6/ أن تداول العلم والتقنية باللغة العربية:

يتيح المعرفة لكل أفراد المجتمع للمشاركة في التنمية المستدامة وإشراك القوى العاملة بهذا الشكل يؤدي للنمو الاقتصادي، وقد شبه بعض الباحثين في اقتصاد اللغة"تعليم العلوم والتكنولوجيا بغير لغة القوى العاملة – اللغة الأم – بحالة مجتمع مؤلف من رؤوس بلا أجساد وأجساد بلا رؤوس "[4]. وحينما تتاح المعرفة باللغة العربية يتوفر التفرد في الإنتاج المعرفي وليس الانفراد.

(1) اقتصاديات الثقافة، ص25 انظر متاح علي البط التالي/www.ces.ma/Documents/PDF/Auto-saisines/2016 av25/rpas25a.pdf.
(2) اللغة والاقتصاد ص110.
(3) اليوم العالمي للغة العربية،محمد مراياتي ص22.
(4) نفسه ص22.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

7/ تصدير اللغة:

اللغة في مجتمع المعرفة وعصر المعلومات أصبح الطلب عليها بوصفها سلعة في السوق الدولية أمرا مشاهدا ومعلوما فيجب على الحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني دعم تصديرها فهي كالاستثمار في الأدوات المالية يقول كولماس مؤكدا ذلك"ومادامت اللغة أصبحت سلعة فإن الفصل بين اللغة والتجارة يجب أن يزول"[1].

لأن اللغة في عصر اقتصاد المعرفة صارت تلعب دورا أكثر خطورة من قبل لأسباب عدة أهمها : محورية الثقافة في منظومة المجتمع المعاصر، الأبعاد اللغوية لظاهرة العولمة، المدخل اللغوي للتكتلات الكبرى الفرانكفونية والانجلوفونية والاسبانوفونية[2]. كما أن سلعة اللغة لها ميزة خاصة"وهي أن البائعين عندما يبيعونها فإن مخزونهم منها لا ينخفض، حيث إنه من الواضح أن مدرس اللغة لا يخسر ما يكسبه الدارس"[3] والأدوات التي يمكن تصديرها واستثمارها في اللغة هي:

المحتوى العربي علي الشابكة:

تعد صناعة المحتوى المحرك الرئيس للاقتصاد المعرفي نسبة لتعدد أشكاله (نص، صورة، فيديو، رسوم متحركة، صوت خرائط تطبيقات الكترونية، كتب، موسيقى، سينما) كما أنه يستعمل لعدد من الوظائف أهمها: الاتصال، الأخبار، التوصيل الشبكي، التوظيف، التسلية، التجارة الالكترونية، البحث عن الموضوعات، خدمة تحديد الموقع، التعليم التدريب وغيرها. لأنها توفر التكامل العربي من جانب، والانفتاح على العالم لخلق فرص كبيرة لعمل الشباب،وإنشاء مؤسسات عمل صغيرة وكبيرة من جانب آخر.وهو بمنزلة السباق الساخن الآن لحدة التنافس بين الكبار للهيمنة على السوق العالمية لاقتصاد المعرفة.

(1) اللغة والاقتصاد ص137.
(2) التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية،مؤسسة الفكر العربي،ط 1،2010م ص662.
(3) اللغة والاقتصاد ص 99.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المعاجم:

المعجم هو الذي يضخ الحياة في أوردة اللغة وشرايينها، وتمثل المعاجم القوة الوظيفية للغات الثقافية الحديثة[1] وكذاك الحوسبة النصية والتعريب الآلي والتثاقف اللغوي والأرشفة.كلها أدوات استثمارية، والعبرية خير شاهد على تلك الأدوات.

حقل الحوسبة:

ومعالجة النصوص والبرمجيات المتعلقة بالتطبيقات اللغوية كلها حقول استثمارية خصبة ومورد اقتصادي مهم وهي حقول مازالت معطلة أوشبه معطلة فيما يتعلق باللغة العربية وتطبيقاتها[2]. وأن مانسبته 80% من هذه الحقول في الوطن العربي موكول لبيوت الخبرة الأجنبية[3] إضافة إلى أن عصر البيانات الضخمة Big Data سينعش مستويات جديدة حيث تستولد الأجهزة في عالم إنترنت الأشياء – وهومفهوم جديد يعنى تطوير شبكة الإنترنت بحيث تمتلك كل الأشياء في حياتنا قابلية الاتصال بالإنترنت أو ببعضها البعض لإرسال واستقبال البيانات لأداء وظائف محددة من خلال الشبكة – بحلول 2020 ما يزيد عن 40 ألف إكسا بايت من البيانات، ما حجم ضخامة هذا الرقم؟ 40 ألف إكسا بايت = 40 تريليون جيجا بايت، و هي المساحة التي تكفي لتسجيل كل الكلام الذي نطق به البشر صوتياً و بجودة عالية من عصر سيدنا آدم إلى يومنا هذا[4]، كما تتوقع الأبحاث المختصة في هذاالمجال أن تصل إيرادات سوق إنترنت الأشياء إلى 7% فاصل واحد ترليونات دولار في عام 2020[5]، ويوشك إن لم تلق تلك الحقول اهتماماً سريعاً واوعياً – وفق تقرير مؤشر المعرفة العربي للعام 2016م الذي أكد أن هنالك كما هائلا من المعلومات المتداولة عالميا قدر بنحو 208 زيتابايت في العام

(1) اللغة والاقتصاد ص19.

(2) اقتصاديات اللغة العربية البرمجيات التقنيات الحاسوبية نموذجا،د،عبدالرحمن حسن البارقي.مجلة جامعة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية العدد الثاني 2016م ص24/23.

(3) المنهج والاقتصاد المعرفي ص26.

(4) موقع التقنية،مقال بعنوان(ماذا تعرف عن انترنت الأشياء) ناصر الناصر متاح على الموقع التالي https://www.tech-wd.com.

(5) انترنت الأشياء واللغة العربية موقع الجزيرة نت متاح على الرابط التالي:
/.../www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2016

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

2012 ويتوقع أن يصل إلى 50 ضعف هذا الرقم بحلول 2020[1] – فستكون تلك الحقول يوما ما إن صحت تلك التوقعات عصب الاقتصاد العالمي.

الترجمة والترجمة الفورية:

لم تعد الترجمة خياراً بل أصبحت ضرورة فرضها العالم الرقمي لتحقيق كثير من المكاسب وعلى رأسها الاقتصاد، كما غدا الحاسب الآلي الآن(الحوسبة النصية) يترجم ما يقارب الـ80 إلى 90% من النصوص، والباقي هو للتدقيق البشري، فالتعليمات على ورقة الأدوية، وكتلوجات استخدام الآلات كلها اليوم تترجم بشكل آلي[2]. كما أن مفهوم الترجمة لم يعد هو نقل المعني من لغة إلى لغة أخرى، فالترجمة تنطوي علي أبعاد ثقافية كثيرة[3]، وهنا تظهر الأبعاد الاقتصادية والدينية للثقافة.

الملكية الفكرية:

لهذا المصطلح طبيعة ومعان مختلفة، لكن الأوفق لهذا البحث أن نصفه بأنه عبارة عن "حقوق ملكية معنوية وغير ملموسة أو حقوق في الأفكار ويعني ضمنا الملكية المعنوية أو غير الملموسة الناتجة عن عملية ذهنية أو فكرية"ولهذا المصطلح آثار على القوة السوقية وعلى الهيكل الاجتماعي معا، كما أن حمايته أيضا أضحت من إحدى العوامل التي تؤدي إلى النمو الاقتصادي، وأن هذه الحقوق صارت تعامل علي أنها حقوق اقتصادية وتجارية بحتة[4] ويضم هذا المصطلح تحت مظلته كلاً من:

- **الملكية الفكرية** وتشمل:حق المؤلف، حماية المصنفات الأدبية، والسمعية، والبصرية، حماية فناني الأداء ومنتجي التسجيلات الصوتية وهيئات الإذاعة، حماية الإشارات حاملة البرامج عبر الأقمار الصناعية.
- **الملكية الصناعية** وتشمل: براءة الاختراع، ونماذج المنفعة، والتصاميم الصناعية، والعلامات التجارية، وعلامات الخدمة والأسماء التجارية، وبيانات

(1) تقرير الأمم المتحدة للعام 2016م ص 76.
(2) التقرير العربي للتنمية الثقافية ص668.
(3) العقل العربي ومجتمع المعرفة،نبيل علي،ص172.
(4) إنفاذ حقوق الملكية الفكرية،لويسهارمس، ط3، 2012م،المنظمة العالمية للمكية الفكرية، ص10 وما بعدها.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المصدر أوتسميات المنشأ وقمع المنافسة غير الشرعية.

بناء على ما سبق يمكن القول بأن الملكية الفكرية اعتُمدت رافداً أساساً من روافد اقتصاد المعرفة. ومثلها النشر الكتروني والتعليم، فكلها ثروات من المعارف الحديثة ذات القيمة المرتفعة في اقتصاديات المعرفة، كما أنها نتاج عمل العقل الاجتماعي وتداولها يوازي تداول السلع في السوق.

والعجيب في الأمر حقيقة أن الاستعمار أو الاحتلال قد فرض التداول النقدي بعملاته، والتداول العلمي والمعرفي بلغاته في الدول التي استعمرها، وكانت نتيجة هذا الفرض والتبادل هي: تبعية اقتصادية أدت إلى جمود تطور العملات واللغات الوطنية محليا وعالميا. فالبنك الدولي قد أقر عملات معينة تستعمل للاحتياطات وهي: الدولار الأمريكي، المارك الألماني، والجنيه الإسترليني والفلورين الهولندي الفرنك الفرنسي، الفرنك السويسري والين الياباني، والملاحظ أن هذه العملات كلها غربيّة عدا الين الياباني بسبب أن اليابان قبلت كل قيود التكبيل الاستعماري خلا اللغة، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن تشابها قويا بين ترتيب تلك العملات وترتيب لغاتها في البلاد المعنية[1] وسبب قوة هذا التشابه أن اللغة هي الفرع المعرفي الوحيد الذى ينفرد بشبكة من العلاقات الوطيدة مع جميع فروع المعرفة من دون استثناء[2].

(1) اللغة والاقتصاد ص 110.
(2) العقل العربي ص 220.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الخاتمة

الحمدلله الذي وفق لإكمال هذا البحث، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وسلم، يجئ في خاتمة هذا التطواف الذي قصدنا أن نبرز من خلاله دور اللغة العربية في بناء الاقتصاد المعرفي، وبيان أهمية البعد الخارجي لها، متبعين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي والذي توصل من خلاله الباحث للنتائج والتوصيات الآتية:

- إن للغة وظيفة اقتصادية في عصر الاقتصاد المعرفي لعدها سلعة ذات قيمة مرتفعة، يوازي تداولها تداول السلع في السوق.
- إن اللغة تؤدي وظيفتين في الاقتصاد المعرفي إحداهما: أنها أداة اقتصادية مثل النقود وثانيهما: قطاع اقتصادي تمثله الصناعات الثقافية وعائداتها.
- يمكن للغة العربية أن تؤسس قوة اقتصادية مضافة للاقتصاد المعرفي عن بناء رأس المال البشري(مجتمع معرفة).
- إن القوة الاقتصادية كانت هي العامل الأساس في تكوين العربية الفصحى.
- إن العنصر الأساس في حل مشكلة الندرة المتمثلة في قلة الموارد هو رأس المال البشري.
- إن تصدير اللغات أصبح سلعة لها ميزة خاصة وهي أن البائعين عندما يبيعونها فإن مخزونهم منها لا ينخفض، حيث إنه من الواضح أن مدرس اللغة لا يخسر ما يكسبه الدارس.
- إن كل اللغات تحمل في جيناتها عوامل موتها وفنائها عدا اللغة العربية، فتوفير المخزون المعرفي بها لا ينفد أبداً، (تنمية مستدامة).
- إن الغرب فرض لغاته على الدول التي استعمرها فرضاً كما فرض عملاته.

التوصيات:

- أوصي بإنشاء أقسام في كليات الاقتصاد تعنى بتدريس نظريات اقتصاديات اللغة.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

- كما أوصي مجامع اللغة العربية والهيئات العليا للتعريب بالاجتهاد بصورة أوسع لجعل اللغة العربية لغة علمية ووظيفية.

المصادر والمراجع

1. أثر رأس المال الفكري على رضا العملاء في المصارف الإسلامية في العراق) د حسون محمد الحداد مجلة بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الخامس للعام 2014م ص 127 علي الرابط التالي اطلعت عليه بتأريخ 2018/8/3م https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=93931
2. الاقتصاد الإسرائيلي من الاستيطان الزراعي إلى اقتصاد المعرفة، د، حسين أبو النمل، مركز دراسات الوحدة.
3. اقتصادياتالثقافة، متاح علي الرابط، التالي www.ces.ma/Documents/PDF/Auto-saisines/2016/av25/rpas25a.pdf
4. اقتصاديات اللغة العربية البرمجيات التقنيات الحاسوبية نموذجا، د. عبدالرحمن حسن البارقي. مجلة جامعة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية العدد الثاني 2016م.
5. انترنت الأشياء واللغة العربية موقع الجزيرة نت متاح على الرابط التالي: www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2016/.../
6. تقرير الأمم المتحدة، مؤشر المعرفة العربي، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، للعام 2016م .
7. التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية، مؤسسة الفطر العربي، الطبعة الأولي 2017-2018م .
8. توطين العلوم في الجامعات العربية والإسلامية رؤية ومشروع د، علي القريشي كتاب الأمة العدد125 جمادي الأولي 1429هـ.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

9. الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.
10. رأس المال البشري، الأهمية وضرورة الاستثمار، د، عمر الشريف وسمير صلحاوي، مجلة الاقتصاد الصناعي العدد12، 1 جوان 2017العربية، ط، 1988م.
11. علم اللغة الاجتماعي لهدسون، ترجمة محمود عياد، عالم الفكرط3، 2002م.
12. الفرانكفونية:انفتاح لغوي أم استعمار ثقافي بأبعاد سياسية واقتصادية، د، بوجمعة علي، مجلة الإشعاع، العدد التاسع، ديسمبر 2017م.
13. فصول في فقه اللغة، د، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة ط6، 1999م.
14. لغة الطفل العربي، دراسات في السياسة اللغوية وعلم اللغة النفسي، د، علي القاسمي، ط1/2009م، لبنان.
15. اللغة وسمات الشخصية، د، محمد أحمد عبدا لعاطي، مجلة كلية اللغة العربية، العدد 4، 2017م جامعة القرءان الكريم وتأصيل العلوم
16. ماذا تعرف عن انترنت الأشياء) مقال لناصر الناصر موقع التقنية، متاح على الموقع التالي https://www.tech-wd.com
17. مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدي لوشن، المكتبة الجامعية، الإسكندرية 2000م .
18. مدى توافق الاستثمار في وسائل التواصل الاجتماعي مع معايير اقتصاد المعرفة، د، على بن ضميانالعنزي، ورقة بحثية مقدمة للمنتدى الإعلامي السنوي السابع للجمعية السعودية. متاح على الموقع التالي :بتأريخ 2018/8/3م https://samc.ksu.edu.sa/sites/samc.ksu.edu.sa/files/.../wrq__ml__-__ly__dmyn__lnzy.pd f
19. مشكلة الثقافة، مالك بني نبي، دمشق دار الفكر ط، 4، 1985م .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

20. مقالات ومعلومات في موضوعات متنوعة، اسلمو ولد سيدي أحمد، مطبعة الأمنية، الرباط. المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، خليفة الميساوي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013م .
21. وظائف اللغة في ضوء نظريات الاستعمال، عمربوقمرة، وحسيبة بن بوعلى، مجلة اللسانيات العدد1.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com